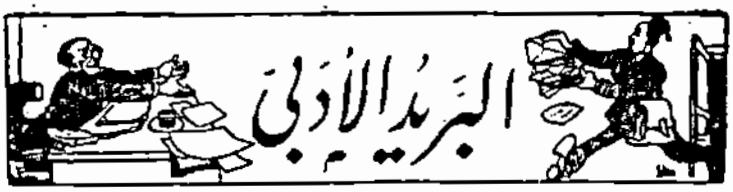

أريحية كريمة

تأثر كريم عظيم لم يرد أن نذكر اسمه ، حين قرأ وصية الرصافي المنشورة في العدد الماضي من (الرسالة) فتبرع بجنيهين مصريين لخادمه عبد ، وقد أرسلناها بالبريد المسجل إلى صديقنا الأستاذ طه الراوي ببغداد ليؤديهما إلى هذا الخادم المسكين .

جواب عن تساؤل واستفهام :

قرأت في العدد ٦١٠ من الرسالة الغراء في البريد الأدبي (ص ٢١٤) كلمة للسيد أحمد حمد آل صالح تحت عنوان « تساؤل واستفهام » ، فأكبرت له إحفاءه في التساؤل ، ودقة ملاحظاته في النواحي التاريخية ، وأحببت أن أجيبه إلى بعض ماسأل عنه :

١ — من أنعم النظر في معجم الأدباء الذي قام بطبعه المستشرق مارجليوث طبعتين ، ثم حذت حذوه دار المأمون في طبعتها المشكولة — علم أن كل هذه الطبعات كانت عن نسخة واحدة لا ثانية لها ، وإذا كانت هناك نسخ أخرى فانما هي ناقصة مخرومة . ومن هنا يجد المتصفح للكتاب المذكور أن بعض الأعلام لم يرد منها في الكتاب إلا النزر اليسير ، فإن المسمين — من الأدباء — بعمرو كثيرو العدد جداً ، مع أنه لم يرد منهم في هذا المعجم إلا أربعة ، وكذلك المسمون بعبد الله لم يرد منهم إلا عشرة ، والمسمون بعمر لم يرد منهم إلا بضعة عشر ، مما يدل بوضوح على أن قسماً كبيراً من هذا الكتاب لا يزال في طيات الخفاء . يعرف ذلك كل من تصفح هذا الكتاب من أهل المعرفة بكتب الطبقات ومعاجم الأعلام .

٢ — هذا من جهة ومن الجهة الأخرى فإن لياقوت معجمين بين واحدا منهما للشعراء والآخر للأدباء . والظاهر أن الأمر قد اختلط على بعض الوراقين فنقلوا من معجم الشعراء ترجمات وضموها إلى معجم الأدباء مثل ترجمة الفرزدق وصريع الغواني وأبي دلامة ومن اليهم .

٣ — على أننا نرى أن نترك كلمة الفصل في الجواب لياقوت نفسه إذ قال في مقدمة كتابه هذا ما نصه : « وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إليّ من أخبار النحويين ، واللغويين ، والنسابين ، والقراء المشهورين ، والإخباريين ، والمؤرخين ، والوراقين المعروفين ، والكتاب المشهورين ، وأصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط المنسوبة والمعيّنة ، وكلّ من صنّف في الأدب تصنيفاً ، أو جمع في فنّه تأليفاً ، مع إيثار الاختصار والإيجاز ، في نهاية الايجاز » .

ثم قال : « وكنت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب أو قبله في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ، ونسجتها على هذا المنوال ، وسبكتها على هذا المثال في الترتيب ، والوضع والتبويب ، فرأيت أكثر أهل العلم المتأدبين ، والكبراء المتصدرين ، لا تخلو قراءتهم من نظم شعر ، وسبك نثر ، فأودعت ذلك الكتاب كل من غلب عليه الشعر ، فدوّن ديوانه ، وشاع بذلك ذكره وشانه ، ولم يشتهر برواية الكتب وتأليفها ، والآداب وتصنيفها ، وأما من عرف بالتصنيف ، وإشتهر بالتأليف ، وصحت روايته ، وشاعت درايته ، وقل شعره ، وكثر نثره ، فهذا الكتاب عشه ووكره ... وأجتزيء به عن التكرار هناك ، إلا النفر اليسير الذي دعت الضرورة اليهم ، ودلتنا عنايتهم بالصناعتين عليهم ، ففي هذين الكتابين أكثر أخبار الأدباء ، من العلماء والشعراء ، وقصدت بترك التكرار ، خفة تحمله في الأسفار ... »

ومن هذا يعلم القارىء الكريم السبب في إغفال ياقوت في معجمه هذا ذكر حسان بن ثابت والحطيئة والأخطل ... الخ لأنه ذكرهم في معجمه الثاني . وأن من جاء ذكره من الشعراء في هذا المعجم ممن لم يشتهر بالتأليف مثل الفرزدق ، فانما هو من عمل الوراقين ليس غير .

ونحن لا نشك في أنه إذا تيسر العثور على معجم الشعراء يتبين التمايز بين هذين المعجمين .

٤ — أما الأئمة العظام الذين لم يشتهروا بقول الشعر أو النثر الفني كالإمام أبي حنيفة والامام أحمد فلا معنى لإثباتهم في هذا المعجم . أما الإمام الشافعي ، فله شعر معروف ، ونثر موصوف ، لا يزالان خالدين إلى يوم الناس هذا . والمعروف أن الإمام الشافعي

طلب الأدب قبل أن يطلب الفقه . وقد روى الرواة أن عبد الملك ابن قُريب الأصمعي قال : قرأت شعر الهزليين على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس (يعني الشافعي) .

ملحوظة : ذكر الكاتب الفاضل اسم البحتري بين الشعراء الذين أغفلهم ياقوت في معجمه هـذا . مع أن ترجمته وردت مبسوطة في الجزء التاسع عشر من (ص ٢٤٨ إلى ص ٢٥٨) ويظهر لنا أن السبب في ذكره بين الأدباء يرجع إلى كونه معدوداً في زمرة المؤلفين ، فإن له ديوان الحماسة الذي عارض به حماسة أبي تمام ، وقد طبع بمصر في المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٩ فاستحق بهذا أن يُعد بين الأدباء ، كما هو معدود في الطليعة من فحول الشعراء .

[بغداد — كلية الحقوق] هاشم الراوي

في الأدب الحديث

أعتقد أن الذين قرأوا شعر الدكتور إبراهيم ناجي يلذّ لهم كثيراً أن يتعرفوا رأيه في الأدب الحديث ، واتجاهه في الشعر الحديث ، فلا عجب إذا ما احتفت كلية الآداب ، بجامعة فاروق الأول بالدكتور ناجي محاضراً في الأدب الحديث .

وقد تجلى احتفاء كلية الآداب السكندرية بالدكتور ناجي في كلمة موجزة شاء الأستاذ العميد عبد الحميد العبادي أن يقدمه إلى الحاضرين بها ، فتحدث في إيجاز عن العلم والأدب ، وشرح في دقة وعمق كيف تفزر بالعلم مادّة الأدب ، وكيف ينبغي أن يكون الشعر بعد أن مازجت الثقافة الحديثة بينه وبين العلم ، ثم حدثنا الأستاذ العبادي عن أوجه الشبه بين العالم الأديب — الجاحظ — وبين الطبيب الشاعر — ناجي — وبين الفيلسوف المجرّب ، فرنسيس بيكون ، ذلك الرجل الذي نُحِلَ مسرحيات شيكسبير لما كان من شهرته في الأدب ، تلك الشهرة التي طغت عليها شهرته كعالم وفيلسوف مجرب

وبعد أن غادر الأستاذ العبادي منصّة الخطابة وقف الدكتور ناجي وابتدأ حديثه عن الأدب ، منكراً على الكثيرين من المشتغلين بالأدب فهمهم لمصطلحات الكلاسيكية ، والرومانتيكية ، والرمزية ، سارداً بعض كلمات الرمزيين من الأدباء ، وهي كلمات لامدلول لها ، وكنا نحب أن يذكر لنا الدكتور ناجي أسماء أولئك الأدباء حتى نكون على بينة من الأمر أولا ، وحتى نستطيع دراسة هؤلاء الرمزيين بأنفسنا على ضوء من دراساته التي عرض لنا لوناً منها

ومهما يكن من شيء ، فقد ضرب لنا الدكتور ناجي مثلاً أوجه الخلافات بين المذاهب الثلاثة ، فقال : إن الكلاسيكية تصنع تمثالا من المرمر دقيق الصنع ، معبّراً عن أرستوقراطية الفن ، وترفعه عن الأحاسيس الشعبية ، فتأتي الرومانتيكية فتضع أحمر في شفتي التمثال . ولا ندري ، أتصنع الرومانتيكية ذلك تظرّفا أم نزولا إلى منطقة المحسّات الشعبية ؟ أما الرمزية فتسدل على التمثال رداء من الحرير المتموّج

والدكتور ناجي حريص أشد الحرص على أن يحتفظ المجددون من الشعراء والأدباء بالتراث الأدبي القديم ، وأن يتمسك الأولون بعمود الشعر ، أو على حد تعبيره أن يضعوا الخمر الجديد في الزجاجات القديمة . فلا جديد في الشعر يمكن أن نزعم أنه مَنبتٌ عن القديم . وليس من شاعر معاصر إلا وهو متتبع خطوات من سلف . وقد ضرب الدكتور ناجي مثلا بشوقي . فقال إنه كان من أعرف الشعراء بدقائق الشعر القديم .

ولقد كان نصيب الأدب الإنجليزي — القديم والحديث — من عناية الدكتور المحاضر نصيب الأسد كما يقولون ! فقد طاب له أن يسرد لنا نماذج عدة من ذلك الشعر على سبيل الاستشهاد

على أن إحجامي عن إثبات ما استشهد به الدكتور ناجي من شعر مترجم لا يمنعني من أن أعتب عليه ، وهو الداعي في غضون محاضرته إلى شعر القوة ، قراءته ذلك الشعر — العريان — على حد تعبيره في حشد من طالبات الجامعة ، وكان يحسبه أن يشير إلى من شاء بأن يقرأ شعر « لورنس — إن يُرِدْ أن يطلع على لون من الأدب المكشوف

الاسكندرية علي حسن خموده

وحدة الروح والهوى :

أربعة من الشباب جمعت بين قلوبهم آمالٌ حلوة ، وعقدت بين أرواحهم أواصرَ القربى آلامٌ مرّة ، ولمّ شملهم صلاتٌ من الفكر واتفاق النظرة إلى الحياة ، ونزعات من خلجات الفؤاد .

كنا — ولا نزال — نلتقي كلّ ليلة عند صديق لنتفسّس عن نفوسنا بما نعي من أحاديث ، وبما نتداول من آراء ، وبما نتطارحه

من أخبار الشعر والأدب : فتتعرض للحرب ، وتنقد الأوضاع ، وتقرظ الحسن ، وتسخر مما يدعو إلى السخر .

فى ليلة من لياليا اللاهية الجادة ، أقبل علينا صديق ، وبيده الأعداد الأخيرة من مجلة «الرسالة» الغراء . فقلت : هاتها ، هاتها ، هات مصر مثقفة ، هات الينبوع السلسال ! فقال : كلا ولكن انصت؛ فصمت وصمت الآخرون ، وراح صديقنا يقرأ: « لاحت[1] فى جواب العام المتصرم تباشير السلم كما تلوح فى هوادى الليل تباشير الفجر الكاذب ، فانبعثت روافد الأمانى هنا ، وتحلبت أشداق المطامع هناك ، وابتهل العالم العربى إلى الله أن يوقيه ويلات السلم ، كما وقاه ويلات الحرب ، فأوحى إليه أن يتحد ... »

وهنا هتف صديقنا الأستاذ عبد القدوس الأنصارى : إنها والله زيانية يا رفاق ، فقلت : لعلك تعنى هذه الفقرة من المقال ، فقال : أى والله ، أمعن فى قوله « فأوحى إليه أن يتحد » فصمتنا جميعاً نتصور مبلغ ما أوتيت هذه العبارة من جمال

ومضى صاحبنا يقرأ حتى بلغ: « ذلك وحى الضرورة نزل على قلوب الساسة فصدعوا به ، وعملوا له ؛ وهنالك وحى الطبيعة أوحته القرابة الواشجة ، واللغة الواحدة ، والوطن الشاع ، والتاريخ المشترك » فصمت صاحبنا وقد غرقت عيناه بالدموع وكان مؤثراً فى قراءته ، فالتفت إلى صديقى الأنصارى وقلت : ماذا ؟ فقال : حسب الزيات أن يبكى من جراء قلمه الأدباء! ثم وضع جبهته على كفه وراح يفكر، وللأنصارى فى عوالم الفكر سبحات

يا لروعة البيان ! سطور ثلاثة تجمع كل روابط العرب فى بيان فاحك باك ، هذه الروابط التى يبعث ماضيها فى النفس سروراً وبهجة ، ويكب حاضرها الكسير فى القلب لوعة وشقاء ! ! !

سطور ثلاثة طوت التاريخ منذ خلق الله البشرية إلى اليوم الذى نعيش فيه ، «فالوطن الشاع» ما هو غير هذه البلاد العربية ؛ مصرها وشآمها ، ونجدها وعراقها وحجازها ويمنها وحضرموتها .

ما هو الوطن الشاع غير هذه المقاطعات المقسمة المجددة المبعثرة المفرقة « واللغة الواحدة » ما هى غير لغة القرآن ؟ ما هى غير لغة الخلود ، لغة الضاد أمنا الرءوم وعزنا القوى ، ورجاؤنا الكريم ؟

ما هى « هذه اللغة الواحدة » غير ما قلت وغير ما ثار عليه صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا ؟ عفى الله عنه .

« والتاريخ المشترك » ماهو غير هذه الصفحات الوضاء بأسطار المجد وآيات النضال ؟ ما هو غير هذه السطور الشاعة بالعظمة والخلود

ما هو هذا التاريخ المشترك غير ما نقول ، ويقولون ، وغير ما يقرره الشرق ، فيعترف به الغرب ، ما هو غير هذا وأكثر من هذا ؟

وهذه « القرابة الواشجة » أليست مستقاة من الدين واللغة والرحم والوطن .

فما نحن وهذه الروابط ؛ أليست داعيا قويا إلى أن نتحد ثقافةً ولغةً ووطناً ؛ فنقوى بعد ضعف ، ونعرف بعد جهل ، ويقام لنا ويقعد ، بعد أن كنا غفلا من كل عناية لا يؤبه لنا ، ولا يقام لنا وزن !

لهذا فلنتحد . وقد أوحى الله إلينا بالاتحاد لننجو من حرب ما بعد الحرب .

ورضى الله عنك أبا رجاء وأرضاك .

(مكة) عبد الله الغاطى

(١) الرسالة العدد ٦٠٠

إدارة بلديات — مطافئ

تطرح بلدية بنى سويف بالمزايدة العامة بيع سيارات وكاوتش وصفائح فارغة وصاج وحديد وظهر خردة وأصناف أخرى مستعملة وتقبل العطاءات بالبلدية لغاية ظهر ١٩٤٥/٥/٥ وتطلب الشروط منها نظير مائة مليم .

٣٣٨٥